بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الزهراء

كلية الآداب واللغات الأجنبية والتاريخ

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

الرومانسية في شعر علي محمود طه

الأستاذة المشرفة:
الدكتورة رقية رستم پور

الأستاذة المشرفة المساعدة:
الدكتورة كبري روشنفكر

إعداد:
شهرزاد اميرسليماني

اسفند ١٣٨٨ه.ش/ ١٤٣٠ه.ق

إهداء

إلي أبي الكريم وأمي الحنون وزوجي الفاضل

چكيده فارسي:

علي محمود طه (١٩٠٢م-١٩٤٩م) شاعرورومانتيك مصريست كه ازبزرگان جماعت آپولو به شمار مي رود.اودرطول زندگي كوتاهش ،توانسته باتاليف هشت ديوان وبه تصويركشاندن گرايش رومانتيكي خود درآن به جايگاه قابل توجهي در ميان شعراي عرب دست يابد .

در واقع اين تحقيق درصدد بررسي موضوعات رومانتيكي وتكنيكهاي شعري رومانتيك درآثارعلي محمود طه است وهمچنين قصددارد تاعوامل موثردرشكل گيري اين گرايش درعلي محمود طه را مورد كنكاش قرار دهد.

علي محمود طه قبل ازسفربه كشورهاي اروپايي بسبب ناكامي درعشق وسرگرداني دردنيا براي دستيابي به معشوقي نمادين ودستيابي به ارزشهاي والايي چون كشف حقيقت ،قهرماني،وهنروغيره ،آثارورومانتيسم دراوظاهرشده احساس غم وتنهايي ميكند .امّا اين گرايش رومانتيسمي بعداز سفرشاعربه اروپا و تاثيرپذيري ازادبيات اروپايي وفلسفه اپيكوريسم رنگي ديگربه خود مي گيرد .

شرايط زندگي علي محمود طه آثاراورا نيز تحت تاثير قرارداد لذا شاعردرآثارخويش به مضامين شعري اي چون ميل به مجهولات واسرار، طبيعت ، زن وعشق، غم واندوه، دين، تامّل گرايي ،انسانگرايي اهتمام ورزيده كه درواقع بيانگرزندگي پرتلاطم شاعربوده وخبرازشرايط روحي نامساعد او مي دهد.

اوفقط درموضوعات شعري تحت تاثير مكتب رومانتيسم نبوده بلكه توانسته درزمينه تكنيكهاي شعري با ترجيح لفظ برمعني وبا بكارگيري كلماتي ازحوزه غم وشادي وطبيعت وخيال وفلسفه، وبا ايجاد تصاويري خيال انگيزورويايي ازطريقه ادباي رومانتيك پيروي نموده وراه آنان رابپيمايد.

كليد واژه:علي محمود طه، شعرمعاصرعربي،رومانتيسم، جماعت آپولو.

الملخّص:

إنَّ علي محمود طه شاعرٌ رومنسيٌ من مصر،ويُعتبر مِن أعلام جماعة آبولو.بلغَ علي محمود طه إلي مكانةٍ رفيعةٍ بينَ الشعراء العرب بتصنيف دواوينه الثمانية وبتصويرنزعتِه الرومانتيكية فيها.

في الحقيقة يقصدُ هذا البحثُ أن يدرسَ المضامين الرومانسية وفنونَها في آثارعلي محمود طه كما أنّه يَنوي أن يَتناولَ العوامل الرئيسة في ظهورهذه النزعة فى أفكاره وشخصيته.

تظهرُآثارُ الرومانسية عنده فَيشعرُ بالوحدةِ والغربةِ قبلَ السفر إلي البلدان الاوروبية بسببِ الإخفاق في العشق والتحيّر في الدنيا للعثورعلي حبيبٍ مثالى وللإرتقاء إلي المُثُل العليا كَالحقيقة والبطولة والفنّ .بينما تتغيّرُ هذه النزعة فيه بعدَ السفر إلي الاوروبا وتأثّره بالأدب الأوروبي والفلسفة الأبيقورية.

تتأثّرُ آثارُ علي محمود طه بظروفِ حياتِه ،لهذا نري الشاعريَميلُ في أشعاره إلي مضامين رومانسيةٍ كالحنين إلي المجهول والطبيعة والحبّ والمرأة والحزن والدين وتظهرُ في آثاره النزعة التأمّلية والنزعة الإنسانية بينما تدلُّ هذه المضامينُ علي حياتِه المضطربة وأوضاعِه الروحية السيئة .

إنّ التأثّرَبالنزعة الرومانسية لايَنحصرُفي الموضوعات التي إختارَها الشاعرُ بل إنّه نهجَ منهجَ الرومانسيين بترجيح اللفظِ علي المعني وبإستخدام معجم الرومانسيين الذي يَنطوي علي كلماتٍ في إطارالحزن والبهجة والخيال والفلسفة وبرسم تصاويرتُثيرُ الخيال .

الكلمات الأساسية:علي محمود طه،الشعرالعربي المعاصر،الرومانسية، جماعة آبولو.

المقدمة ..... الف

الفصل الأول : عصرالشاعر.....١
١-١ الاوضاع السياسية فى مصر.....٢
حملة نابليون.....٣
محمد علي وخلفاؤه.....٣
الثورة العرابية.....٤
مصطفي كامل.....٤
سعد زغلول.....٥
ثورة ١٩١٩.....٥
جمال عبدالناصر.....٧
١-٢ الأوضاع الإقتصادية في مصر.....٨
١-٣ الأوضاع الإجتماعية في مصر.....١٠
١-٤ الأوضاع الأدبية والثقافية في مصر.....١٤
الفصل الثاني : حياة الشاعر.....٢٢
٢-١ اسرته ومولده ٢٣
٢-٢ تعليمُه الرسمى ووظيفته.....٢٤
٢-٣ حبُّه الأوّل.....٢٥
٢-٤ الوفد وأثره فى حياة على طه ٢٥
٢-٥ رحلاتُه إلى اوروبا.....٢٦
٢-٦ حياته الأدبية ٢٨
٢-٦-١ إتّصالُه بشعراء عصره ٢٨
٢-٦-٢ مراحل حياته الأدبية ٢٨
٢-٦-٣ دورعلي محمود طه في الحركةِ الأدبية.....٣٠

٢-٦-٤ ثقافته الأدبية..... ٣٠
٢-٦-٥ آثاره الأدبية ٣٢
٢-٧ حبّه الثاني..... ٣٤
٢- ٨ شخصيته ٣٥
٢-٩وفاته ٣٧
الفصل الثالث: نظرة عامة حول الكلاسيكية والرومانسية والواقعية..... ٣٩
٣- ١المدرسة الكلاسيكية ٤٠
٣-٢ المدرسة الرومانسية ٤٢
٣-٢-١ الرومانسية إشتقاقاً و إصطلاحاً ٤٢
٣-٢-٢ المدخل العام للبحث حول المذهبِ الرومانسي ٤٤
٣-٢-٣ الرومانسية في اوروبا ٤٥
٣-٢-٣-١مبادئ الأدب الرومنسي الغربي ٤٦
٣-٢-٤ الرومانسية عند العرب ٤٩
٣-٢-٤-١ المدرسة الرومانسية وريادةُ خليل مطران ٥٠
٣-٢-٤-٢ مدرسة الديوان ٥٢
٣-٢-٤-٣ مدرسة المهجر..... ٥٥
٣-٢-٤-٤ مدرسة آبولو..... ٥٨
٣-٢-٤-٥ المدرسة الواقعية ٦٤
الفصل الرابع :الملامح الرومانسية في شعرعلي محمود طه (دراسة في
المضمون)..... ٦٦
٤- ١الحنين إلى المجهول ٦٨
٤- ٢ الحزن ٧٥
٤-٣ الحب والمرأة ٨٢
٤-٣-١قصائدُ الحب ٨٣
٤-٣-٢ قصائد العبث العاطفى ٩٠
٤-٤ الدين ٩٤

٤-٥ الشعرالتأمّلي ١٠٢
٤-٦الطبيعة ١١١
٤-٦-١الليل ١١٣
٤-٦-٢البحر..... ١١٨
٤-٦-٣ الفصول ١٢٢
٤-٦-٣-١الربيع ١٢٤
٤-٦-٣-٢الصيف ١٢٣
٤-٦-٣-٣الشتاء والخريف..... ١٢٣
٤-٧ النزعة الإنسانية ١٢٥
٤-٨إحياء التراث القديم..... ١٣١
الفصل الخامس:الملامح الرومانسية في شعر علي محمود طه (دراسة في
الشكل)..... ١٣٦
٥-١ الموسيقي عند الرومانسيين..... ١٣٧
٥-٢ الموسيقى عند جماعة آبولو ١٣٧
٥-٣ الموسيقى فى شعر على محمود طه ١٣٩
٥-٣-١ الموسيقي الخارجية في شعر علي محمود طه ١٤٠
٥-٣-٢الموسيقى الداخلية ١٤٥
٥-٤المعجم الشعرى..... ١٥٢
٥-٥الصورة الشعرية ١٥٩
الخاتمة ١٨١
خلاصة البحث بالفارسية ١٨٥
فهرست المصادر والمراجع ٢٠٨
الملخص بالإنجليزية ٢١٥

المقدمة

الحمد لله، ربّ العالمين والصلاة والسلام علي سيّدنا محمد ومنَ والاه .اللّهم اخرجني من ظلمات الوهم .وأكرمني بنور الفهم ،اللهمَّ افتح علينا ابوابَ رحمتِك وانشر علينا خزائنَ علومِك ،اللهمَّ انفعنا بالعلم وزَيّنا بالحلم وجَمّلنا بالعافيةِ وكَرّمنا بالتقوي إنّ وليّنا اللهُ الذي أنزلَ الكتابَ وهو يَتولّي الصالحين ،ربّنا أتمِم لنا نورَنا واغفِر لنا إنّك علي كلِّ شيٍ قديرٌ ،برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأما بعدُ ،فَهذا بحثٌ يَحملُ عنوان (الرومانسيةُ في شعرِ علي محمود طه) ،ولعلَّ أهمية مثل هذاالموضوع ترجعُ إلي أنَّ العالمَ الإسلامي وخاصةً الدول العربية وايران في النصفِ الأول من القرن العشرين كانت متأثرةً بالحروبِ العالميةِ وبما أنَّ الأفكارَالتي تَسودُ علي هذه البلدان بسببِ التأثربهذه التطوّرات كانت واحدةً وكذا بما أنَّ الاتّجاه السائدَ على الأدبِ آنذاك كان الإتّجاهَ الرومانسيّ،إذن تُمهّدُ لنا دراسةُ الشعرالعربي في هذه الفترةِ أرضية المقارنة بينَ الشعراءِ العربِ والشعراءِ الفرسِ كما أنّ هذه الدراسة تُمكّننا مِن تبيينِ مدي تأثرِالرومانسيةِ العربيةِ بالرومانسيةِ الغربيةِ بينما تجعلُنا الدراسةُ حولَ علي محمود طه قادرين علي تحقيق هذا الأمرِ.

لعلَّ أهمَّ ما دفعَ الباحثة إلي إختيارهذا الموضوع لِدراستها ،شغفها الشديدُ بالأدبِ الحديثِ وخاصة مذاهبه الحديثة التي غَيّرت معالمَه وبدّلت حالَه بمعالجاتها التجديدية.ومِن ثمَّ أثرت أن إتّخذت شعرَعلي محمود طه الذي لم يُدرَس في ايران كما أنّ شعرَه لم يُعالَج في العالمِ العربي مِن حيث الملامح الرومانسية رغمَ جزالتِه وقوتِه ورغمَ كونِ صاحبه كِأحد أعلامِ الشعر الرومانسي .فَبدأت الباحثةُ بدراسة شعره معتمدةً في ذلك علي ديوانِه وعلي بعضِ الدراسات والكتب القليلة التي عثرت عليها في سوريا مثلُ:

الصومعة والشرفة الحمراء:نازك الملائكة

علي محمود طه حياته وشعره : السيد تقي الدين السيد

شاعر الجندول وشعره المجهول :محمد رضوان

علي محمود طه شعرودراسة :سهيل أيوب

ثمّ تمَّ إستخراجُ المضامين الرومانسية في شعره وموازنتها مع المضامين الشعرية في شعر الشعراء المعاصرين له كَعبد الرحمن الشكري وايليا ابي ماضي وميخائيل نعيمة معتمدةً علي مناهج الفني والتاريخي والإجتماعي والنفسي للحصول علي أجوبةٍ لهذه الأسئلة:

١. ما هى العواملُ التى أثرت فى إتّجاه على محمود طه الرومانسىّ؟

٢. ما هى أهمُّ المضامين الرومانسية فى شعرعلى محمود طه؟

٣. ما هى الخصائص الفنيةُ فى شعر على محمود طه؟

هذا وقد قَسّمتُ الموضوعَ إلي خمسة فصول : فَأمّا الفصلُ الأول فقد إنصرفَ إلي تناول عصر الشاعرفي أربعة أقسام :يَتطرّقُ القسمُ الأولُ إلي الأوضاع السياسيةِ في مصر خلالَ الإستعمار الفرنسي ثمَّ البريطاني وطيلة ظهور الحركاتِ المُعارضةِ والمناهضةِ للإستعمار.وأما القسمُ الثاني والثالث حسبَ الترتيبِ فَيتناولُ الأوضاعَ الإقتصادية والإجتماعية في مصر .وَيَنصرفُ القسمُ الرابعُ مِن هذا الفصل إلي تَبيين الحياةِ الثقافيةِ والأدبية والتيارات الفكريةِ والعلميةِ والأدبيةِ التي طرأت علي الساحةِ المصريةِ إثرَ التعرّفِ علي معالمِ الثقافةِ الغربيةِ وكذلك مدارسها الأدبية الجديدة في الشعر والأدبِ.

أما الفصلُ الثاني فَيدورُ حولَ حياةِ الشاعرالشخصية ونشأتِه الأدبيةِ التي تَلقّي الشاعرُفيها شتّى العلوم والثقافات مِن مختلفِ مناهلِ الآدابِ الغربية والعربيةِ وإلي جانبِ ذلك يَقومُ بتعريفِ آثاره الأدبية ،وتَبيين ملامح شخصيتِه وما تعرَّضَ له من ظروفٍ أدّت إلي إتّجاهِه الرومانسي.

أمّا الفصل الثالث فَيُلقي الضوءَ علي الإتّجاهات الأدبية التي يَنتمي إليها الشاعرُ علي محمود طه أي المدرسة الكلاسيكية والمدرسة الرومانسية والمدرسة الواقعية وَيُطيلُ الكلامَ عن الإتّجاه الرومانسي بسببِ العنوان الذي تَحملُ هذه الرسالةُ ،متحدّثاً عن مدارسه المختلفة أي مدرسة الديوان،جماعة آپولو،جماعة المهجر.

أمّا الفصلُ الرابعُ مِن هذه الدراسةِ فَيَقومُ بمعالجةِ مضامين الشاعرالرومانسية التي تعدُّ حقاً صدىً لِشخصيةِ الشاعرِ الأدبيةِ وسجلاً لِحياتِه القلقة المضطربة وظروفِه النفسية المتأزّمة،مبيّناً نظرةَ علي محمود طه إلى الكون والحياةِ.

أمّا الفصلُ الخامسُ فَيَهتمُّ بدراسةِ ميزاتِ شعرعلي محمود طه الفنيةِ التى تحتوى على الموسيقي الخارجية و الموسيقي الداخلية و المعجم الشعري والصورةِ الشعريةِ.

وفي ختامِ الحديثِ ،أقدّمُ خالصَ شكري وجزيلِ إمتناني لِأستاذتي الفاضلةِ والحنون الدكتورة رقية رستم پورالتي أنارت لي الطريقَ بإشرافِها على هذه الرسالةِ وبملاحظاتها القويمةِ وآرائها السديدة كما أُقدّمُ فائقَ شكري وجزيلَ تقديري لِأستاذتي الكريمة الدكتورة كبري روشنفكرالتي ذلّلت لي مصاعبَ هذا الطريق بمساعدتِها وبإرشاداتِها القيمةِ وآرائها الثاقبةِ .كما أشكر بقية أساتذة قسمِ اللغة العربية وآدابها وأتمنّي لهم مزيداً مِن التوفيق. وفي الختام أقدّمُ شكري لِزوجي الكريم لِمرافقتِه ومساعدتِه في إنجازِ هذا البحث العلمي .

الفصل الاول

عصر الشاعر

١ـ ١ الأوضاع السياسية في مصر:

إنَّ الفترةَ التي عاشَ فيها علي محمود طه (١٩٠١م- ١٩٤٩م) تَكادُ تنحصرُ فيما نرى بينَ الثورةِ العرابيةِ والثورةِ المصريةِ الأخير(١٩٥٢م) .كانت هذه الفترةُ مليئةٌ بالأحداثِ العظيمةِ سواءً فى تاريخ العربِ عامة أو فى تاريخ المصريين خاصة بل وفى تاريخ العالم أجمع .إنّ أهمَّ الوقائع التى ترتبط بموضوعِنا الحربُ العالميةُ الاولى ١٩١٤م- ١٩١٨م والحربُ العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م و الثورةُ العرابية سنة١٩١٦م و الثورةُ المصرية عام ١٩١٩م ومعاهدة سنة١٩٣٦م وكارثة فلسطين. وعلينا لن ننسي الآثارَالسيئة التي تركَها الإحتلال البريطاني والفرنسي في مصر وفي العالم العربي عامةً في مختلف المجالات عبرَ تواجدِهما فيها .

بعدَ إزالةِ حكم المماليكِ بيدِ نابليون سنة ١٧٩٨م،أضطرّت القاهرةُ مضطرةً إلي إرسال وفدٍ من شيوخها لعرض السّلام ،فدخلها نابليون حتّي سمعَ استعدادَ المصريين للثورة مُحاولاً القَضاءَ عليهم، لكنّه فَشَلَ في تحقيق هذا العمل فقرّرالعودةَ الى بلادِه سرّاً مِن الاسكندرية. وكان لهذه المقاومةِ الباسلةِ وهذا الكفاح المريرِ أثرُهما في نشأةِ الشعورِ القومي عند المصريين وإحساسِهم العميق بحقوقِهم المشروعةِ في حكمِ بلادِهم.(انظرشوقي ضيف،لات ،ص١٢)

سنة ١٨٠١م ،إستطاعت الإنجليزُ السيطرةَ على مصر بعدَ إزالةِ الفرنسيين وظلّت هناك حتى سنة ١٨٠٣م. وفى يوم ١٧ مارس سنة ١٨٠٧م،شنّ الإنجليزُ حملةً ضدّ مصر بسفائنه بزعامة الاميراللويس ،فَسيطرَ على الإسكندرية دون إطلاق رصاصة واحدة ونزف دمٍ. قصدَ الانجليزُ رشيدَ بعد فتح الاسكندرية َ. صَمّم أهاليها المقاومة امامَ الانجليز فَبقوا فى البيت حتى يُصدر لهم امرُ اطلاق النار. عندما دخل الانجليزُ رشيدَ ما واجهَ مقاومةً فدخلوا المدينة مرتاحين حتى أصدرأمرُ إطلاق النار على قوات الانجليزفمات أحدُ قوّادِهم و الكثيرون من ضبّاطِه و الباقون فرّوا من رشيد وإنسحبوا الى الاسكندرية .(انظرالهاشمي عبد المنعم،٢٠٠٦م،صص٢٦٠-٢٦٢)

بعدَ جلاءِ الفرنسيين و الإنجليز عن مصر،لم تحصل مصرُعلى الإستقلال بل اصبحت مرةً اخرى تابعةً للعثمانيةِ وصارت ساحةً للنزاع بينَ المماليكِ و العثمانيين و محمد على. فحاول محمدُ على تقرّبَ العلماءِ و أدّى هذا الى إظهارهم التصديقَ عليه بالموافقةِ ممّا سبّبَ عزلَ خورشيد و تقلّدَ محمد على المنصبَ.قام محمدُ على بتثبيتِ سلطانِه إمّا بالنفى أو القتل

أو ارهابه و الى جانب ذلك اقبل الى امورِ الزراعةِ وإنشاءِ المدارسِ و لاسيمّا الحربية منها واستدعى الجنودَ الاجانبَ و أقامَ نهضةً ثقافيةً و عمرانية واسعة في شتى الامور.(انظر نفس المصدر،ص٢٦٣ ومابعدها)

ما قامَ محمد على بعملٍ لِمصلحةِ المصريين أثناءَ حكومتِه بل عانى المصريون منه كثيراً فقد أقامَ مثلَ نابليون مجموعةً من الدواوين ،سلبَها حقوقَها فَقضي بذلك علي آمالِ المصريين في إشتراكِهم مع الحكّامِ في تدبيرِ شئونِهم ،وكذا أرادَ أن يُكوِّنَ جيشاً مثلَ جيوش الدول الكبري من جهةِ العدّة والإستعدادِ مستمدّاً بالأساليبِ الأوربيةِ والمعلّمين الأوربيين لِتحقيق اهدافه السياسية و العسكرية فى تأليفِ امبراطوريةٍ يُسيطِرُعليها هو و ابناوه من بعدِه . من الحملاتِ التى أقدمَ عليها محمدُ على هى: حملةُ الجزيرة العربية ،حملةُ السودان ، حملةُ اليونان ، حملةُ بلادِ الشام وتركيا.(انظرشوقي ضيف،لات،ص١٤)

بعدَ سيطرةِ محمد على ،على جزيرةِ العربِ و السودانِ و بلادِ الشام وبعدَ التغلّبِ على الاسطولِ العثمانى ،عُقِد موتمرُ لندن سنة ١٨٤٠م لِتقليلِ قوةِ محمد على . فى البداية لم يعبأ محمدُ على بشروطِ المعاهدة لكنّه خضعَ فى النهايةِ لطلباتِ الدول الكبرى و الجلاءِ عن الشام علي شرط ضمانِ ولايتِه الوراثيةِ على مصر. (انظر الهاشمي عبد المنعم ،٢٠٠٦م،ص٢٦٤و٢٦٦)

توفّى محمدُ على سنة ١٨٤٩م و تولّى الحكومة ابنُه ابراهيم باشا لكن ّاصابتَه بالتهاب الريوى أودَى بحياتِه وجاء بعدَه عباسُ الاول فهو أغلقَ المدارسَ الأجنبية التي أنشأها محمدُ علي. لكنَّ الصلة بينَ مصر وأوربا قامت وكان من المستحيلِ أن يُقضي عليها .بعدَ عباس الأول جاءَ سعيدُ وإثرَه اسماعيلُ الذي صرفَ اموالاً طائلةً فى سبيلِ الحصول على فرماناتِ الوراثةِ من الدولةِ العثمانيةِ وفتح مناطق افريقيةٍ عديدةٍ استلزم السيطرةُ عليها تجهيزَ الجيوش العسكرية التى تكلّفت مبالغَ باهظة.لكنَّ إسماعيلَ إلي جانبِ ذلك أنشأ "دار الأوبرا "و"المكتبة الخديوية" وأكثرَ من المدارسِ الإبتدائيةِ والثانوية وأقامَ مدرسةً للبناتِ.(انظر شوقي ضيف، لات ،ص ١٤-١٦)

كثرت القروضُ التى ما تمكّنت مصرُ من تأديتِها لبريطانيا و فرنسا ،و جعلَ هذا الامرُ الاوروبيين أن يتدخّلوا فى امورها ويُؤسّسوا وزارةً باسم الوزارة الاوروبيةِ التى إعتنت بالأجانب وأنعمتهم بارزاق من أرض مصروجعلت الشعبَ المصرى فى ظروفٍ صعبةٍ وأخرجت الكثيرَمن ضبّاطِ الجيشِ عندما أعجزت عن دفعِ مراتبهم ممّا أذكى ثورتَهم التى تَزعمُها أحمدُ عرابى فى سنة ١٨٨١م مع تعاون كبارِ الضبّاط بهدف إعادةِ مصر إلى

المصريين فوصلت الوزارةُ إلى محمود سامى البارودى التى تولّى فيها احمدُ عرابى وزارةَ الحربية. سبّبَ وقوعُ النزاع بين الوزارة الوطنية بزعامة البارودى ،و بين الخديوى و الاجانب من جهة أخرى ، التدخلَ البريطانى و إحتلالَ مصر و حبسَ عرابى و البارودى ونفيَهما خارجَ مصروبالتالي فشلَ الثورة العرابية.(انظرعبد العزيزعمرعمر،١٩٩٠م،ص٣١٤-٣٢٢)

" لإخفاق الثورةِ العرابيةِ أثران : اولُهما الإحتلالُ البريطانى .وقدأكّد الإنجليزُ منذ أن وطئت أقدامُهم أرضَ مصر أنَّهم لا يريدون إغتصابَها أو إحتلالَها ولكنّهم جاءوا لحمايةِ الخديوى من الثورةِ و تثبيتِ عرشِه وأنّهم جاءوا وهم يَنوون الجلاءَ العاجلَ حين تستقرّ الامورُ و لكنَّ الإنجليزَ كانوا يخادعون الأمة المصرية وثانيهما :سريانُ روح الخضوع و اليأس فى نفوس المصريين بعدَ الإحتلال."(مرزوق حلمي،١٩٨٠م،ص٨١ومابعدها)

فى هذه الفترةِ ظهرت ثلاثةُ احزابٍ : اولُها الحزبُ الانجليزى وتُعبّرُعن افكاره وسياستِه جريدةُ المقطم ومِن اعضاءه مصطفى فهمى ،ونوبار،و محمد سعيد وكثيرٌمن اللبنانيين الذين سكنوا مصرَ حاقدين على تركيا. والثاني حزبُ الخديو الذى تبيّنَ افكارَه و اهدافَه المويدُ. وثالث هذه الاحزاب، الحزبُ الوطنى الذى كان يزعمُه مصطفى كامل (١٨٧٤-١٩٠٨م).(انظر نفس المصدر،ص٨٥)

إنَّ الحزب الوطنى الذى أنشأه مصطفى كامل كان حزباً سياسياً نشأ في الإسكندرية سنة ١٩٠٧م حتّي تُحقّقَ الأهدافَ التى تشتملُ على احترام المعاهداتِ الدوليةِ ،والمطالباتِ الوطنيةِ ،ونشر التعليم ،وتطوّر الزراعةِ،وتحسين مستوى الخدماتِ الصحيةِ،وتقويةِ العلاقاتِ بينَ مصروالاتراكِ ،والدعايةِ لمصر فى الخارج.قامَ مصطفى كامل بعدَ رجوعِه إلى مصر بايقاظِ الوعى بينَ الشعبِ المصرى و شرح حوادثِ مصر فى الصحفِ و المجلاتِ و المحافل و التجمّعاتِ الدوليةِ العديدِة،و نادى بضرورةِ مغادرةِ الإنجليزمصرَ.واصلَ مصطفى كامل الحركة الوطنية و المقاومة فَزَعَمَها حتّى تُوفّى سنة ١٩٠٨م.(انظر هاشمي عبد المنعم،٢٠٠٦م،ص٢٧٠)

إنّ الذي هزّ كلّ العالم والمنطقة العربية خاصة كانت الحربَ العالمية الاولى ،وتأثّرت مصرُ فى المنطقة العربية بهذه الحرب أكثر من البلدان الاخرى لوجود قناة السويس ولاهمية الطرق البريةِ و البحريةِ للجيوش المتحالفة مع إنجلترا. أعلن وزيرُ الخارجية الإنجليزي دعمَ البريطانيا لمصر بعد حدوث الحرب بين تركيا وانجلترا فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤م.لكنَّ

بعدَ تَولّى حسين كامل الحكومة ،قامت إنجلترا بإبعاد مصر عن العالمِ الخارجى بفرض الضرائبِ و جعل الوطنيين فى السجون و ستر الصحافة المصرية. (انظر نفس المصدر،ص٢٧١)

ما إن أُعلِنَت نهايةُ الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٨م حتّي قرّرت مصربالإتّصال بباريس والِمطالبةِ بالتخلّص من الإستعمار،فتكوّنَت جماعةٌ للسفر إلى موتمرالصلح فى باريس وكان أعضاءُ هذا الوفدِ سعدُ زغلول(؟ -١٩٢٧م) ،وعلى الشعراوى ،و عبدالعزيز فهمى الذين ما كانوا دعاة وطنية فقط بل كانوا يدعون الى مبادى سياسية قاموا بتطبيقها فى مجتمعهم ، المبادى السياسية التي كانت لها الصبغةُ الليبرالية. (انظرالقوزي محمد علي،١٩٩٩م،ص٢٣٤)

إنَّ النزعة الوطنية التى قد بذرَ الإستعمارُ بذورَها بما حاوله فى ضبط عناصر الجنسية المصرية قد اتّخذت عند هولاءِ المفكّرين وجهاً اخر ففضلاً عمّا ناطه المستعمرُ بالجنسية المصرية من حقوقٍ سياسيةٍ واداريةٍ كالتجنيدِ وحقِّ الانتخابِ و الوظائفِ العامةِ نرى هولاء قد جعلوها ركيزة مِن ركائزِ الفكرةِ السياسيةِ اقتداءً بفكرة الدولةِ الحديثةِ التى تقف منها الرابطةُ الوطنيةُ موقفَ الأساسِ فى عرفِ السياسيين او علماءِ السياسة فى القرن التاسع عشر.كانت الصلةُ الاساسيةُ فى الدولةِ الحديثةِ ، وحدةَ المصلحةِ المشتركةِ لا وحدةَ الدين او الجنسِ اللذين لا يتضمّنُ معنى الاستقلال بينما تُعَدُّ هذه الرابطةُ أساساً من أسس الإستقلال.(انظر مرزوق حلمي،١٩٨٠،ص٢٩-٣٢)

لكنّ الإنجليزَأوقفت دعاةَ الوطنية عن الوصول الى اهدافِهم باعتقال زعماءِهم. إنَّ إعتقالَ هولاء ونفيهم أدّي إلي اشتعال ثورةِ عام١٩١٩م التى أثارت العالمَ العربى وأشعلت ثوراتٍ مماثلةً لها فى سوريا و العراق وفلسطين ضدَّ الانجليز و فى المغرب العربى ضدَّ الفرنسيين حتّي أُجبرَ الانجليزُعلى إطلاق سراح المعتقلين و السماح للوفدِ المصرى بالسفر إلى باريس.(انظرالقوزي محمد علي،١٩٩٩م،ص٢٣٤- ٢٣٨)

بحدوث الثورة المصرية عام ١٩١٩م،ظلّت الوطنيةُ حبيسة القوميةِ الضيقةِ وهكذا شاع الاتجاهُ القومى فى الادبِ من مبادئ القومية بهذا المعنى الوطنى مبدأ الحرية أو الليبرالية ولهذا المبدأ وجهان أوّلُهما فرديٌ خالصٌ و الآخرُ سياسى خالصٌ. أمّا الجانبُ السياسى فركنه الأساسى عدم تدخّل الدولة فى أمور الناس وليس لها واجبٌ إلا العدالة و الأمنَ فى الداخل و الحربَ فى الخارج . كانت هذه الفكرةُ لصالح الشعوب المستعمرة إذ كلما قلّت سلطة

الحكومة كثرت سيطرة الشعب المحكوم .وكذا كانت لصالح الحكومة لأن الإهتمام باقتصاد البلاد غاية كل حكومة .ولهذا أصبحت أهمَّ اركانِ الفكر السياسى فى مصر. أمّا الجانبُ الفردى من مبادئ الحرية أو الليبرالية فتكون الحرية الشخصية التى تكاد تكون بنيان الليبرالية.(انظر مرزوق حلمي،١٩٨٠م،صص٣٢-٣٤)

ما سافرَ الوفدُ المصري إلي باريس حتّي جَرت مذاكراتٌ بينَ الانجليزوالمصريين وإثرها تمّت حمايةُ بريطانيا على مصرفى فبراير سنة ١٩٢٢م و اعتُبرت مصرُ دولةً مستقلةً بشرطِ أنّ الإنجلترا تُؤمِّنُ طرقَ مواصلاتِها مِن مصروتدافِعُ عنها ضدَّ أىّ حملةٍ أجنبيةٍ وتُحامى مصالحَ الاجانب. وُضِعَ دستورٌللبلادِ بعد هذه المفاوضاتِ فى ابريل سنة ١٩٢٣م فَتمَّ تعديلُه فى سنة ١٩٢٤م وأُعلِنَ فوادُ الاول ملكا على مصر. بالرغم من ذلك ،لم تَستقرُّ الحالُ، فقد أدّي السخطُ الشعبي إلي وقوع إغتيالاتٍ كان أهمُّها قتلَ السير لى ستاك حاكم السودان فَهذا أثارَغضبَ الإنجليزوجعَله يَقومُ بإجراءات إنتقاميةٍ من نتيجتِها استقالةُ وزارة سعد زغلول فى سنة ١٩٢٥م ونيابةِ مصطفى النحاس باشا عنه كَزعيمِ الوفدِ المصري.(انظرقدّورة زاهية،١٩٨٥م،ص٢٧٥ ومابعدها)

استمرّت الإضطراباتُ السياسيةُ فى مصر لمدةٍ تزيد عن العشرِ سنوات حتّى أدّت إلى تشكيل وفدٍ بزعامةِ مصطفى النحاس باشا لإجراءِ مفاوضاتٍ مع الإنكليز و قد إنتهت هذه المفاوضاتُ بعقدِ معاهدة عام ١٩٣٦م حيث وافقَ عليها مصطفى النحاس باشا فى البدايةِ لكنّه بعدَ مدةٍ ألغاها فى أواخر الاربعيناتِ و أوائلِ الخمسيناتِ.(انظرنفس المصدر،ص٣٧٨)

" إنَّ أولَ عملٍ قام به الوفدُ هو إلغاءُ معاهدة ١٩٣٦م. فبادرت الحكومة المصريةُ بإلغاءِها فَإستجابَ العمّالُ المصريون للنداءِ الوطني الذي أطلقه رئيسُ الحكومةِ بعدمِ التعاونِ معَ القواتِ البريطانيةِ ،فَأصيبت قاعدةُ السويس بالشَلَلِ وإنقطعَ التجارُ المصريون عن إمدادِ قواتِ الإحتلالِ بالطعامِ ."(القوزي محمد علي،١٩٩٩م،ص٢٥١)

إنَّ هذه الأمورَ إنتهت إلى أنَّ بريطانيا تُقدّمُ إقتراحاً إلى مصر،إقتراحاً تبدي فيها الحكومةُ البريطانيةُ إستعدادَها لِإنسحابِ قواتِها من قاعدةِ السويس بإستثناء تلك التي يَتقرّرُ بقاءُها تحتَ تصرُّفِ القيادةِ المتحالفةِ لِمنطقةِ الشرقِ الأوسط. كما أبدت إستعدادَها لِتسليمِ مصر القاعدةَ البريطانيةِ في منطقةِ السويس علي أن تصبحَ في الوقتِ نفسِه قاعدةً للحلفاءِ .وكان من الطبيعي أن ترفضَ مصرُ تلك المقترحاتِ لأنَّ قبولها يعني قبول إحتلالِ مجموعة دول تدعي نفسَها بأنّها من العالمِ الحرِّ.(انظرالبشري طارق،١٩٧٢م،ص٤٨١)

فَإنَّ هذه المواقفَ دفعت الإنجليزَ والملكَ للعمل معاً من أجل إسقاطِ حكومةِ الوفدِ بينما كان إلغاءُ المعاهدةِ بالغَ الأهميةِ في النضال الوطني للشعبِ المصري وكان إنتصاراً حققه الشعبُ بنضالِه معتبراً إيّاه فاتحةً لمعركةٍ فاصلة، هي " معركة القنال" التي بتَصاعدِ الكفاح الوطني فيها ضدَّ القاعدةِ البريطانيةِ حُرقت القاهرةِ في ٢٦ يناير ١٩٥٢م .في اليوم التالي أُقيلت وزارةُ الوفدِ وشكّلَ علي ماهر الوزارةَ التي تَلتها .من الموكّد أنَّ الذين خطّطوا لِحريق القاهرة هم الإنجليز.(انظرعبد العزيزعمرعمر،١٩٩٠م،ص٥٢١)

مع هذه التطوّرات قرّرت الطليعةُ الوطنيةُ للِجيش المصري تولّي زمامِ الكفاح الوطني بزعامةِ جمال عبد الناصربهدفِ القَضاءِ علي الإستعمارِوالإقطاع والإحتكار و إقامةِ عدالةٍ إجتماعيةٍ سليمةٍ وإقامةِ جيشٍ وطني قوي وحياةٍ ديموقراطيةٍ سليمةٍ فَإستطاعت أن تؤثرَ بنفوذِها علي الجيش المصري ،وأن تستولي علي السلطةِ في القاهرةِ .إستمرّت أحداثُ الثورةِ من ٢٣ إلي ٢٦ يوليو عندما رضخَ الملكُ الفاروق لِمطلبِ الثوّارِ وتنازلَ عن العرش .إذن أصبحت السلطةُ بيدِ مجلس قيادةِ الثورةِ برئاسةِ جمال عبد الناصر بينما إنتقلَ الحكمُ من الإقطاعيين والرأسماليين إلى الطبقات الشعبية.(انظر نفس المصدر،ص٥٢١-٥٢٥)

خلاصة الكلام بالنسبة الأوضاع السياسيةفي مصرأنَّ الإحتلالَ الإنكليزي لِمصربَعثَ في نفوس أبنائِها روحاً من اليأس بسببِ الإضطهادِ والعسفِ الذي تَعرَّضَ له الإنسانُ المصري من قبل الإستعمارِ الإنكليزي وأعوانِه ،فإمتلأت القلوبُ غضباً وثورةً وأصبح الجوُّ مواتياً لتحرّكِ الجماهيرِ العربيةِ في مصرِ من أجل التخلّص من الظلمِ والقهرِ والفسادِ .إنفجرت ثورةُ عام ١٩١٩ م وأثمرت وبرزت نتائجُها الإيجابيةُ علي صعيد تُحرّكُ الطبقة الوسطي بِمثقفيها حتّي عُيّنَ إسماعيلُ صدقي كالوزيرو أنشئَ دستوراً رجعياً لايَفي بِحاجاتِ الشعبِ مساعداً الإنجليزَ في سلبِ حقوق الناس ،ثمَّ بدأت الحربُ العالميةُ الثانيةُ سنة١٩٣٩م وفي هذا الوقتِ أُعلِنت الأحكامُ العُرفيةُ في مصر.(انظر أبوالشباب واصف،١٩٨٨م،ص١٢٢ومابعدها)فَما إنقطعَ علي محمود طه عن هذه القضايا بل عاشَ قضايا مصر وكفاحها ضدّ الإحتلال الإنجليزي ونادي لِكلّ قوي الوطن في أشعاره الوقوفَ يداً واحدةً لِمصلحة مصرمن أجل حريتِها وإستقلالِها وعزتِها.

١-٢ الاوضاع الاقتصادية فى مصر:

"في عصرمحمد علي تَقدّمت الزراعةُ خاصةً في الإنتاج المعدِّ للتصدير .إنّه قامَ بترميم قنوات الريّ القديمة وإنشاء قنوات جديدةٍ وبناء أولِّ سدٍّ في مصر .ونتيجةً لذلك زادت مساحةُ الأرض المروية كما إزدات مساحة الأرض المزروعة.وقُضيَ نظامُ الإحتكار بإشرافِ الدولةِ على الإنتاج الزراعي وتسويقِه بأن أصبح للحكومةِ حقٌ إستثنائي في بيع وشراء المنتجات وتحديدِ أسعارها وتحديدِ أنواع المَحاصيل والمساحة التي تُزرع فيها ولذلك بالرغم مِن تَخلّص الفلاح المصري من المماليكِ ،عليه أن يَعملَ شهرَين سنوياً في أراضي محمد علي وأن يدفعَ الضرائبَ للدولة بنسبِ أعلى من تلك التي كان يدفعها للمماليك.لم تعرف مصرُ بعدَ ذلك إصلاحاً زراعياً إلا في عصر عبد الناصر."(شكري غالي١٩٧٨م،ص٢٦٧ومابعدها)

"أمّا الصناعةُ فَأنزَلَ محمدُ علي في عام ١٨٣١م أولَ سفينةٍ ذات مائة مدفع. وفي البدايةِ كانت أغلبيةُ عمّال صناعةِ السفن من الأروبيين .إلّا أنّه في وقتٍ قصيرٍ كانت الكوادرُ الوطنيةُ قد حلّت مكانَهم .شيّدَ محمد علي إلي جانبِ ترسانةِ الإسكندريةِ المَصانعَ لِصبِّ المعادن والحدادةِ والبرادةِ ،وصناعةِ أقمشة الأشرعة وفتل الحبائل . كما أقامَ مصانعَ جديدةً في القاهرة ورشيد ومن بينها ثلاثة مصانع للسلاح ومصانع نترات البوتاس ومصنع بارود.كما شيّدَ مصانعَ لِغزل ونسج القطن والأجواخ والسكر والألبان.وكانت هذه المشروعاتُ مملوكة للدولةِ أو للأسرةِ المالكةِ .وبالتالي فقد كانت غالبيةُ الإنتاج الصناعي والحِرَفي تحتَ سيطرةِ الدولةِ العلويةِ ، فَتَحقّقَ النظامُ الإحتكاري بحكمِ هذه السيطرةِ بينَ عامَي ١٨١٦م و١٨٢٠م."(نفس المصدر،ص٢٦٩)

كانت مصرترزحُ تحتَ وطأةِ الديون الثّقيلةِ التي أرهقها بها إسماعيلُ، والتي إتّخذها الغربيون ذريعةً لبسطِ نفوذِهم المالي عليها .فأخذت مصرُ في سنة ١٨٨٩ تُسدّدُ أقساط تلك الديون التي جعلت للأجانبِ إمتيازاتٍ بهذه الديار،صَيّرتهم السادةَ المترفين . (انظرعمر الدسوقي،١٩٥٠م،ج٢،ص١٥)

فَقام الأجانبُ بأخذِ كثيرٍ من مرافق البلادِ و إدارتِها و الإستغلال بها و إعتنوا بالتقدّم و نشرةِ الحضارةِ التى نوَّهوا بها فى المحافل الدوليةِ فى المرتبةِ الدنيا عند العمل و التطبيق . و إنَّ الإنجليزَ ما كان وحيدا فى هذا الإستغلال بل أصبحت مصرُ محلَ إستغلال البلدان الأخرى.وإنَّ امراً آخرقد أضرَّ بإقتصادِ مصر كان حرية التجارة و الصناعةِ و على أساس هذا المبدأ ، فكرةُ المناقسة فى هذا البلدِ مرفوضةٌ و تكون المساواةُ امراً بدهياً فَهكذا إنفتحَ

بابُ مصر لكل المستثمرين دونَ أن تجعلَ الحكومةُ ادنى احتكارلهم اوامتيازٍ لنفسها و دون أن تلزمَهم بحفظِ شروطٍ تحفظُ إقتصادَ البلادِ من السقوطِ. (انظر مرزوق حلمي،١٩٨٠م،صص٤٣-٤٥)

أمّا البنوكُ على رغم أوجهِ نشاطِها بين الصناعة و التجارة و الزراعة فلم تشاهد فيها بنكاً وطنياً واحداً ،بل هى تختصُّ بالمستعمرين الذين قَصَدوا بها أن يُزيلوا أسسَ الإقتصادِ لمصربدعوتهم إلى مبادئ الحرية الاقتصادية.وقس على ذلك غيرَها من العملياتِ البنكيةِ أو ما يُناط بالبنوكِ من المشاريع الضخمةِ التى تموت معها المشروعاتُ الفرديةُ عن طريق المنافسة الحرّةِ و ما يستتبعُها من عملياتٍ مشروعةٍ و غيرمشروعةٍ.(انظر نفس المصدر،ص٤٨)

" من الصحيح أنَّ الإنجليزَ قد أحكموا توزيعَ المياهِ بالعدل ورفعوا عن كاهل الفلّاح كثيراً من الضرائبِ المُرهقة التي نَفرته من الأرض، ودفعته إلي الهربِ منها لكنَّ غرضَ الإنجليز ما كان خدمة الفلاح محبةً فيه ورغبةً في إسعادِه لِوجه الخير بل كان غرضُهم الأول هو خدمة بلادِهم .فَتَستطيعُ مصرُالغنيةُ الخصبةُ ، أن تُعينَ إنجلترا المُعوزة في المحصولات الزراعيةِ بما تَغله من خيرات." (عمر الدسوقي،١٩٥٠م،ج٢،ص١٦ومابعدها)

عندما شاهدَ دعاةُ الحرية عدمَ إنتفاع إقتصادِ البلاد بالمبادئ التحريرية قاموا بدعم الإقتصاد المصرى الذى فيه دعمٌ للكيان القومى ، وآنذاك كان هولاءُ الدعاةُ متاثرين بأفكارالأستاذ الإمام الذى يعدُّ الإصلاحَ الداخلى ، الأساسَ الأولَ للنهضةِ ويعتبرُه الوسيلة الوحيدةَ التى تُوصلُ الأمة إلى آمالِها.اثناءَ إنتشارهذه الافكارِ نَهَض تلميذٌ من تلامذةِ الأستاذ الإمام باسم البرقوقى صاحب مجلة البيان،وإهتمَّ بتعريفِ رجال المال و الأعمال فى الوطن المصرى ، فإرتفع شأنُ التاجرالوطنى مُهتمّاً بمقابلةِ جبابرةِ تجارالغربِ . (انظر مرزوق حلمي،١٩٨٠م،ص٤٦)

إثرَالفشل الإقتصادى الذى واجهَه المصريون بسبب إستغلال الأجانبِ بوطنِهم ،شكّل "طلعتُ حرب" شركة التعاون المالى في سبيل الدعم الإقتصادي . بوقوع الحرب العالمية ووقوع الأزمة معها من وراء تصدير القطن ، واجه الكثيرُ مِن الملاكِ و التجّارِ الوطنيين ، الإفلاسَ فى عملِهم ،فعدّ طلعت حرب هذا الفشلَ الاقتصادى نتيجة الأعتمادِ على المصارفِ و المصانع الأجنبيةِ فَدعا شركاءَ الشركة إلى إنشاء بنكِ مصر. بإنشاءِ هذا البنكِ ، تشكّلت الصناعاتُ والمشاريعُ الوطنيةُ فَنجت مصرُمن السقوط الإقتصادي.(انظر نفس المصدر،ص٤٨ ومابعدها)